مفاهيم نيتشه الكبرى، والولادة الجديدة للذات
مفهوم إرادة القوة

د. عبد الغاني الهيداني
aelhidani.philo@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص:

يتوخى هذا المقال فتح نافذة للتفكير الفلسفي في مسوغات ومآلات الانعطافة التي أحدثها مفهوم إرادة القوة في التفكير الفلسفي المعاصر بخصوص مسألة الذات؛ إذ ساهم هذا المفهوم النيتشوي في نقل مسار التفلسف حول الذات من التصورات الميتافيزيقية التي أرست صورة دوغمائية للذات الإنسانية بمنظور فلسفي جديد من شأنه تحريض الذات الإنسانية، في الزمن الراهن، على التجاوز المستمر لمناحي ارتكاسيتها بغية الرفع من منسوب تجددها وتعددها. ومن ثمة، المساهمة الفعلية في تحقيق استفاقة نوعية للذات المعاصرة التي تئن تحت وطأة الأزمات الخانقة، والإيديولوجيات الضاغطة في عالم غاص بالتدافعات المذهبية وعاج بالتسارعات الرقمية؛ فأصيبت هذه الذات بداء التيه، التشتت والضياع. وحرصا منا على تنويع الاستراتيجيات المنهجية لتتبع مسارات تبلور مفهوم إرادة القوة، ومنزلته في الولادة الجديدة للذات، فسنتوسل بمنهج ثلاثي الأبعاد: **تحليلي، مقارن ونقدي** بغية تعميق النظر في الإشكال الآتي: **إلى أي حد يمكن لمفهوم "إرادة القوة" المساهمة، الفعلية والفعالة، في الولادة الجديدة للذات؟**

الكلمات المفاتيح: إرادة القوة، فريدريك نيتشه، الذات المعاصرة، الميتافيزيقا، التجاوز الفلسفي

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Nietzsche's Major Concepts and the Rebirth of the Self:

The Concept of the Will to Power

Abstract :

This philosophical inquiry explores the profound shift initiated by Friedrich Nietzsche's concept of the "Will to Power" regarding the contemporary understanding of the self. The article analyzes how this pivotal concept transitioned philosophical discourse away from traditional metaphysical perceptions that established a dogmatic and static image of human identity. Instead, Nietzsche introduces a dynamic perspective that urges the modern individual to continuously transcend reactive tendencies and enhance their capacity for self-renewal and multiplicity. The study argues that the Will to Power is essential for achieving a qualitative awakening of the contemporary self, which currently suffers under the weight of existential crises, oppressive ideologies, and the rapid accelerations of the digital age. By examining the methodology behind the crystallization of this concept, the research highlights its role in the "new birth" of a resilient self capable of navigating a world filled with ideological conflicts and digital disorientation. Ultimately, the paper presents the Will to Power as a vital instrument for self-overcoming and existential empowerment in the modern era.

keywords : Will to power, Friedrich Nietzsche, contemporary self, metaphysics, philosophical transcendence

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

ساد الاعتقاد عند الكثير من النظار والباحثين داخل التربيتين الفكريتين الغربية والعربية، زهاء قرن ونصف، بأن فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche (1844-1900) مجرد فيلولوجي تائه بين دروب الاشتقاقات اللغوية والتلوينات الاستعارية؛ إذ عدت شذراته أقرب للأدب منها إلى الفلسفة، خاصة وأن الفكر التقليدي كان ينظر، دوما، إلى الفلسفة بوصفها فكرا عقليا، نسقيا وصارما يمتح أصالته من اللوغوس؛ ويجدر بالفيلسوف احترام قواعد المنطق، وإدراج أفكاره وفلسفته في قوالب نسقية مترابطة. بيد أن تمرد صاحب الجنيالوجيا على هذه الأنساق المغلقة والقواعد المتكلسة زج به خارج فضاء الفلسفة.

لكن، لئن "قدّر"[1] على الفلاسفة المتمردين على الجاهز والنمطي أن يساء فهمهم، فإنه قدر عليهم أن ينتشر تأثيرهم على أساس من هذا الفهم السيء. ولعل فريدريك نيتشه قد أحس، في نظرنا، بأن الأجيال المقبلة لن تفهمه ولن تنصفه؛ فكتب يقول في أوراقه التي عثر عليها بعد موته: "إرادة القوة، كتاب هدفه التفكير، ولا شيء غير هذا."[2] كما صرح في مطلع الشذرة 381 من "**العلم المرح**" بأنه لا يريد، فقط، أن يفهم عندما يكتب، بل إنه يكتب حتى لا يفهم بالأساس. لذلك، نفهم أن فلسة إرادة القوة تبحث عن قراء مخصوصين، لأن "كل ذوق راق يختار مستمعيه، وباختيارهم يغلق الباب أمام الآخرين":[3] إنه ذوق "الذات الفردية"[4] التي تنأى بذاتها عن كل تقليد مغرق، أو حماسة ساذجة.

ولما كان الهاجس الكبير في فلسفة "إرادة القوة" يتمثل، أساسا، في "تحقيق الاستفاقة النوعية والفعلية للذات المعاصرة"[5] كما تخبرنا، بذلك، الشذرة رقم 32 من مؤلف "**ماوراء الخير والشر**"، وحيث إن الشذرة رقم 249 من كتاب "**العلم المرح**" أخبرت بأفول النماذج الميتافيزيقية للذات، ومبشرة بظهور طراز جديد للذات بوصفها "ذاتا لا إنكارية، تشتهي كل شيء، تريد أن ترى بعينيها الخاصتين، وتقبض بيديها الخاصتين؛ ذاتا تستعيد الماضي بأكمله، غير أنها لا تريد أن تضيع شيئا يمكنه أن يكون خاصا بها،"[6] فإن فلسفة نيتشه ستجند مفهوم "إرادة القوة"، بديلا لمفهوم "إرادة الحياة"، لرسم المعالم الكبرى للذات الجديدة والمتجددة من جهة، وإجراء مراجعات نقدية عميقة ل"الذات الدوغمائية" من جهة أخرى. **فإلى أي حد يمكن لمفهوم "إرادة القوة" المساهمة، الفعلية والفعالة، في الولادة الجديدة للذات؟**

سنحاول التفكير في هذا الإشكال متوسلين بمنهج ثلاثي الأبعاد: **تحليلي، مقارن ونقدي**؛ ومسترشدين بالموجهات الاستفهامية الآتية:

---

[1] لا تحمل لفظة "القدر" أي مدلول ديني يربطها بالقضاء والقدر، بل نوظفها بالمعنى الجنيالوجي؛ إذ يتعلق الأمر، هنا، ب"حب القدر" Amor Fati، ليس بما هو إكراه خارجي، ودعوة للتواطؤ مع أمر الواقع، وإنما باعتباره توكيدا للحياة رغم طابعها التراجيدي، وقول "نعم" لضرورتها؛ أي الاعتقاد بأن الأشياء تقع بالشكل الذي يجب أن تقع به.

[2] مكاوي، عبد الغفار، **مدرسة الحكمة، العود الأبدي**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018، ص 173.

[3] Nietzsche, Friedrich, **Le Gai Savoir**, Trad. De l'allemand par Pierre klossowski, Édition de Giorgio Colli et Mazzino Montinari, Gallimard, Paris, 1989, aph 381, P 381.

[4] نستعمل مفهوم " الذات الفردية Le soi Individuel" للإشارة إلى الذات القادرة على تحقيق تجاوز مزدوج: تجاوز ذاتها من جهة، وتجاوز ثقافة القطيع من جهة أخرى، وليس مقصودنا "الذات المفرد Le sujet Singulier" المنغلقة على ذاتها، والمطمئنة لذاتيتها.

[5] نيتشه، فريدريك، **ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة المستقبل**، ترجمة جيزيلا فالور حجار، مراجعة موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2003، الطبعة الأولى، الشذرة 32، ص 62.

[6] نيتشه، فريدريك، **العلم المرح**، ترجمة وتقديم حسان بوريقة ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1993، الشذرة 249، ص 146.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

أولا، ما دلالة إرادة القوة في التيبولوجيا النيتشوية؟

ثانيا، لم استعاضت فلسفة نيتشه عن إرادة الحياة بإرادة القوة؟

ثالثا، ما منزلة مفهوم إرادة القوة في بلورة معنى جديد للذات؟

1. نحو تفكيك مسمى "إرادة القوة": التأويل الهايدجري على محك النقد

يحاول هايدجر تقريب معنى العبارة النيتشويه "إرادة القوة" من خلال النظر في مكوناتها: إن فعل "الإرادة"[1] يقترن بالتطلع نحو شيء ما، بينما يتضمن فعل "القوة" العنف والسيطرة. وبذلك، يمكننا القول: إن "إرادة القوة"، وباستنتاج بسيط، دالّة على الرغبة في السلطة. لكن، يستدرك هايدجر مصرحا بأن الأفكار العامية والبسيطة حول "الإرادة" و"القوة" لن تسعفنا في الإمساك بالمعنى الدقيق لعبارة "إرادة القوة"، بل إن استلهامنا طريق التأمل حول فكر الميتافيزيقا النيتشوي يبقى الإمكان الوحيد لضبط دلالة "إرادة القوة"، مع متقدم القول الهايدجري بأن "الفلسفة النهائية لنيتشه يمكن اعتبارها ميتافيزيقا "إرادة القوة"".[2]

يقودنا هذا الحكم القاسي الذي أصدره هايدجر، في طوره الفكري المتأخر، ضمن مؤلفه "**الفلسفة، الهوية والذات**" حيال فلسفة نيتشه عموما، و"إرادة القوة" تحديدا إلى إعادة استشكال مفهوم "إرادة القوة"؛ فنتساءل قائلين: هل تمثل "إرادة القوة" العنوان البارز لاكتمال الميتافيزيقا الغربية أم أنها الإمكان الجنيالوجي الذي قاد فريدريك نيتشه إلى اجتثاث الميتافيزيقا من جذورها؟

نسجل أن كلمة "إرادة القوة" أضحت نقطة البدء الجدي في التأويل الهايدجري لنيتشه، بحيث وجد صاحب "**الكينونة والزمان**" أن نيتشه نطق لأول مرة "إرادة القوة" ضمن الفصل الثاني من مؤلفه "**هكذا تكلم زرادشت**" (1883)، في السياق الذي من خلاله يلزم فهمها في ارتباطها بالحياة: "حيث أجد الحياة، أجد هناك "إرادة القوة"، كما أنه ضمن إرادة المستخدَم، وجدت أيضا إرادة السيادة."[3] فهل يفهم هايدجر مفهوم "إرادة القوة" ضمن الشبكة المفهومية: السلطة، السيطرة والهيمنة؟

---

[1] ينبه باتريك وتلينغ في كتابه "**معجم نيتشه**" أن مصطلح "الإرادة La volonté"، في التيبولوجيا النيتشوية، ليس دالا على "ملكة Faculté" أو "ماهية Essance" كما هو الحال في فلسفة أرتور شوبنهاور، بل إن نيتشه، ورغم استعماله لمصطلح الإرادة في العديد من نصوصه، فإنه يستعملها بمعنى مخصوص: ليست الإرادة محركا للفعل الإنساني، بل تعبر، فقط، عن التنظيم الملازم لصراع القوى الحيوية بداخل الإنسان. ولعل حديث فريدريك نيتشه عن معنيين للإرادة: "الإرادة القوية"، و"الإرادة الضعيفة" دال بقوة، حسب باتريك وتلينغ، على الرفض الجنيالوجي للتصور الماهوي للإرادة.
Wotling, Patrick, **Vocabulaire Nietzsche**, Ellipses, Paris, 2013, P 57.

[2] هايدجر، مارتن، **الفلسفة، الهوية والذات**، ترجمة محمد مزيان، تقديم محمد سبيلا، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015، ص 85.

[3] المرجع السابق، ص 86.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

نشير إلى أن مارتن هايدجر صرح، في إحدى رسائله الصادرة عام 1945، أن "دروسه حول نيتشه"[1] شكلت فضاء روحيا لمقاومة النازية، وإمكانا تأويليا يتغيا "تخليص فكر نيتشه من شوائب التأويل النازي وتحريره من قبضته"؛[2] وهو التأويل الذي شاع بفضل شقيقته إلزابيت إبان نشرها كتاب "**أسطورة نيتشه**"، مقدمة صاحب "التفلسف بضربات المطرقة" بوصفه منظرا لفكر بربري دموي، كما شجعت هتلر على زيارة أرشيف شقيقها وأهدته مجموعة من مؤلفاته، دون توفرنا على إثباتات تفيد قراءته لها.

لئن ساهمت قراءة مارتن هايدجر للأثر النيتشوي في تعميق النظر في مفهوم "إرادة القوة" بعيدا عن الأفهومات السطحية، والتأويلات الإيديولوجية، فإننا نسجل أن تأويلية هايدجر ل"إرادة القوة" تقودنا إلى التمييز بين موقفين متخاصمين يكشفان الانعطافة التي حصلت في فكر صاحب "**الكينونة والزمان**" في ارتباطه بجنيالوجيا فريدريك نيتشه عموما، وب"إرادة القوة" تحديدا.

يبدو لنا أن الموقف الأول لهايدجر (بخصوص تأويلية إرادة القوة) تبلور إبان الدرس الأول الذي قدمه حول نيتشه في الفترة الممتدة بين سنتي 1936 و1937، والموسوم ب"**إرادة القوة من جهة ما هي فن**"؛ مؤكدا أن "إرادة القوة" من جهة كونها مفهوما إستطيقيا يحمل الذات خارج ذاتها بحثا عن اللذة والمتعة؛ متجاوزة ما هو قبلي نحو إمكانات تخلقها الذات الإستطيقية وتبدعها، مقبلة على المجازفة والانطلاق متجاوزة ذاتها؛ وهذا التأويل، بطبيعة الحال، تأويل إستطيقي يجعل من "إرادة القوة"

---

[1] ألقى هايدجر دروسا حول فلسفة نيتشه في الفترة الممتدة من 1936 إلى 1946 في جامعة فريبورغ، مخصصا له عدة محاضرات تم تجميعها ضمن الأعمال الكاملة لهيدجر نشرت في أصلها الألماني سنة 1961، وعمل على ترجمتها من الألمانية إلى الفرنسية بيار كلوسوفسكي Pierre Klossowski، ثم نشرت لدى غاليمار سنة 1971؛ وتتضمن مجلدين بعشرة أقسام: يتضمن المجلد الأول (**نيتشه 1**) ثلاثة أقسام: إرادة القوة من جهة ما هي فن (الدرس الذي امتد من 1936 إلى 1937)، العود الأبدي للذات ذاتها (الدرس الذي قدم سنة 1937)، وإرادة القوة من جهة ما هي معرفة (درس قدم سنة 1939). أما المجلد الثاني الموسوم ب(**نيتشه 2**)، فيتضمن سبعة أقسام: العود الأبدي للذات ذاتها وإرادة القوة (درس قدم سنة 1939)، العدمية الأوروبية (درس سنة 1940)، ميتافيزيقا نيتشه (درس عام 1940)، التحديد الأنطولوجي – التاريخاني للعدمية (الدرس الذي امتد في الفترة بين 1944 و1946)، وتناولت الأقسام الثلاثة الأخيرة عام 1941 علاقة تاريخ الوجود بالميتافيزيقا.

ينضاف إلى هذه الدروس المحاضرة التي خصصها هايدجر سنة 1943 ل" **كلمة نيتشه: لقد مات الإله**"، والتي تم نشرها سنة 1950 ضمن شعاب إلى جانب محاضرات أخرى.

يشير دافيد فارال كرال إلى أننا لا نعلم تحديدا متى شرع هايدجر في قراءة الأثر النيتشوي لأول مرة. لكن، يؤكد أنه كان يدرسه عندما كان طالبا بجامعة فريبورغ في الفترة الممتدة بين: 1909 و1914.

ضيف الله، فوزية، **كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهايدجرية**، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015، ص 33.

بيد أننا نسجل أن مارتن هايدجر تطرق للأثر النيتشوي لأول مرة، بشكل واضح، في مؤلفه "**الكينونة والزمان**" (1927)، في الفصل الخامس "**الزمانية والتاريخانية**"، وتحديدا في الفقرة 76 الموسومة ب:"**في الأصل الوجداني لفن التاريخ من جهة ما ينحدر من تاريخانية الدازاين**"؛ وهنا يصرح هايدجر أن نيتشه قد أدرك الأمر الجوهري في مسألة صناعة التاريخ عند ربطه بمعيار الحياة، بحيث وضح نيتشه هذا الأمر في المقالة الثانية المعنونة = = ب:"**منافع صناعة التاريخ ومضارها على الحياة**" من مقالاته "**تأملات ضد الراهن**" (1874). وقد أصاب نيتشه القول، حسب هايدجر، عندما ميز بين ثلاثة أنواع من التاريخ (سنفصل في هذا الأمر في الفصل الثاني من هذا الباب)؛ وإن هذا الثالوث مرتسم في صلب تاريخانية الدازاين، والتي تسمح، في الوقت نفسه، بفهم الكيفية التي بها ينبغي لفن التاريخ الأصيل أن يكون الوحدة العينية الواقعانية لهذه الإمكانيات الثلاث.

هايدجر، مارتن، **الكينونة والزمان**، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة اسماعيل المصدق، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012، ص 678.

[2] أندلسي، محمد، **أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية؛ أو هايدغر من خلال نيتشه**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015، ص ص42-43.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

شكلا أصيليا للاندفاعية يدفع الذات خارج ما هي عليه، ويفتحها على المغاير والمختلف؛ متوسلة قواها الخلاقة والإثباتية نحو حالة من العلو والارتقاء التوكيدي لحياة الصيرورة والتدفق اللانهائيين.

بيد أننا نسجل تحولا كبيرا طرأ على الموقف الهايدجري الأول، إذ سيتخلى هايدجر، في طوره الفكري المتأخر، عن المعنى الإستطيقي ل"إرادة القوة" عند فريدريك نيتشه؛ محاولا إعادة النظر في مفهوم "إرادة القوة"، والتي أصبحت تحمل مدلولا ميتافيزيقيا. فكيف بلور هايدجر هذا الموقف الثاني الذي يجعل من "إرادة القوة" ماهية؟ وبمقتضى هذا الموقف الثاني، لِم تمّ إلحاق صاحب الجنيالوجيا بماضي الميتافيزيقيين، خصوصا وأن "هايدجر ذهب إلى حد القول بأن نيتشه جسد المرحلة النهائية للميتافيزيقا الغربية"[1]؟ وهل، فعلا، "ظل نيتشه أسير الميتافيزيقا"[2] كما ادعى ميشيل هار؟

نشير إلى أن مارتن هايدجر أدرك، في طوره الفكري المتأخر، أن "إرادة القوة"، في التيبولوجيا النيتشوية، لم تغادر أرض الميتافيزيقا، بل إن صاحب التفلسف بضربات المطرقة، في نظر هايدجر، دفع بالميتافيزيقا الغربية إلى الأعالي عندما اعتبر إرادة القوة "الماهية"[3] الحميمية للكينونة؛ علما أن الكينونة، في لغة الميتافيزيقا، لا تعني شيئا آخر سوى الكائن في كليته؛ لتغدو "إرادة القوة" الخاصية الأساس للكائن. أو لنقل، بتعبير هايدجري: "إن ماهية "إرادة القوة"، باعتبارها ماهية الإرادة، تمثل السمة الأساس لمجموع الواقع."[4]

لو شئنا توضيح المعنى الماهوي الذي أضفاه صاحب "**الكينونة والزمان**" على مفهوم "إرادة القوة" لقلنا: إن لفظة "القوة" ضمن مفهوم "إرادة القوة" لا تشير إلا إلى ماهية الحال الذي تريد لنفسها أن تكون عليه، بحيث تكون بمثابة صادر للأحكام؛ وباعتبارها كذلك، تتوحد الإرادة مع ذاتها؛ أي إنها تتوحد مع ما كانت تريده، بل إنها لا تكف عن طلب المزيد من القوة والاستقواء. يقول هايدجر: "إن الإرادة، باعتبارها "إرادة قوة"، لا تتوقف أن تحشد قوة أكثر."[5] لكن، هل الإرادة النيتشوية تتغيا، فعلا، القوة؟

يجيبنا جيل دولوز، من خلال نصه "**نيتشه والفلسفة**"، بأن "إرادة القوة" لا تعني أن الإرادة تريد القوة، بل إن القوة هي ما يراد في الإرادة: "تمثل القوة، في الإرادة، العنصر الجيني الذي يحدد علاقة القوة بالقوة الأخرى، ويصف القوى الداخلية في علاقة.

---

[1] Heideger, Martin, **Chemins qui ne mènent nulle part**, traduction par Wolfgang Brokmeier, Gallimard, Paris, 1986, P 253.

[2] Haar, Michel, **La fracture de l'histoire: Douze essaies sur Heidegger**, Éditions Jérôme Millon, Grenoble, France, 1995, P196.

[3] نشير إلى أن لورانس جين كيتي شين أكدت، في سياق محاولتها تبرئة نيتشه من تهمة الميتافيزيقا، أن نيتشه إذ يوظف لفظة "الماهية"، فإنه لا يمنحها مضمونا ميتافيزيقيا يجعلها سابقة عن الوجود، بل إن مقصوده الجنيالوجي، كامن في المبدأ الأول للفلسفة الوجودية مع سارتر: "الوجود يسبق الماهية". وهو يعني بذلك أن "كل كائن بشري عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية، وتظل الطبيعة البشرية غير محددة إلى أن تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحر؛ ومن ثمة، فإن الواقعة الأولى التي نلتقي بها هي واقعة وجودنا."

جين كيتي شين، لورانس، **أقدم لك نيتشه**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص 164.

[4] هايدجر، مارتن، **الفلسفة، الهوية والذات**، مرجع سابق، ص 88.

[5] المرجع السابق، ص 88.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ما تريده إرادة القوة، إذن، إنما هو علاقة القوى هذه، وصفة العلاقة تلك"؛[1] لتبقى، بذلك، القوة غير مطلوبة لذاتها، بل إنها من مفعولات الإرادة. لكن، عن أية قوة، وعن أية إرادة تتحدث جنيالوجيا "إرادة القوة"؟

نشير إلى أن باتريك وتلينغ وقف، في كتابه الموسوم ب"**نيتشه، ومشكل الحضارة**"، جنيالوجيا، عند مفهومي "القوة" و"الإرادة" داخل الزوج المفهومي "إرادة القوة"؛ موضحا أن القوة Force/Kraft التي ترتبط بالإرادة Macht/Puissance ما هي، في واقعها، سوى إرادة Volonté الإرادة La puissance؛ أي "إن الإرادة لا تريد سوى مزيدا من الإرادة ما دامت "إرادة القوة" صيرورة لا تكف عن التوقف."[2] هكذا، يبدو لنا جليا أن جنيالوجيا نيتشه استطاعت نقل القوة من الحقل الميكانيكي، الذي بمقتضاه تكون القوة مطلوبة لذاتها، إلى المجال الحيوي، حيث يغدو طلب المزيد من القوة تعبيرا عن مزيد من "إرادة القوة".

تأسيسا على ماسبق، يقودنا التواشج الذي أقامته جنيالوجيا نيتشه بين "الإرادة" و"القوة" ضمن عبارة "إرادة القوة" إلى القول بأن الإرادة ذاتها هي "إرادة قوة"، من جهة كون الإرادة حاضنة دوما للقوة. ومن ثمة، فالتعالق بين مفهومي الإرادة والقوة ليس من سبيل الصدفة، بل "إن الإرادة لا تنفك تنفصل عن فعل ما تتغياه من قوة متنامية بلغة مارتن هايدجر."[3]

يحضر هذا المعنى الأخير ل"إرادة القوة" عند هايدغر في مؤلفه الثاني حول نيتشه، إذ يوضح أنه لما كانت الإرادة لا تتعين في شيء، بل هي كل شيء، فإن "إرادة القوة" ما هي إلا "إرادة الإرادة"، لأن الإرادة نفسها ليست شيئا آخر غير القوة. يقول هايدجر: "تمثل إرادة القوة ماهية القوة، وإن ماهية القوة مجرد كم من القوة؛ فهي، وبدون شك، تظل هدف الإرادة. وفي هذا المعنى الخاص ليس بمقدور الإرادة أن تكون إرادة قوة إلا في ماهية القوة نفسها."[4] لكن، ألا يمكن أن يقودنا هذا الفهم الهايدجري لمفهوم "إرادة القوة"، من جهة القول بأنها ماهية، إلى الانحراف عن المساعي الجنيالوجية النيتشوية الثاوية خلف هذا المفهوم؟ وألا يقودنا التحديد الهايدجري ل"إرادة القوة"، باعتبارها تعبيرا كميا عن القوة التي تريد السيطرة على الكائن في كليته، إلى الوقوع في تأويل يختزل "إرادة القوة" في جهة الكم دون الإلتفات إلى الوجه الكيفي للقوة التي تناشدها "إرادة القوة" جنيالوجيا؟

يمكننا التفكير في هذا الإشكال الفلسفي المزدوج من جهتين: أدرك باتريك وتلينغ، من جهة أولى، أن "إرادة القوة"، في جنيالوجيا فريدريك نيتشه، لا تعبر عن ماهية بالمعنى الميتافيزيقي للماهية الذي ساد مع التقليد الفلسفي الكلاسيكي، وليست مبدأ أوليا للأشياء، ولكنها "تقدم نفسها باعتبارها مجرد فرضية، واستراتيجية استقرائية تمكننا من استخلاص حاصل الصراع بين القوى الغريزية، دوما، داخل الجسد الحي الذي يتمتع بالسبق المنهجي على "إرادة القوة"."[5]

لنقل إذن: لما كانت "إرادة القوة" مجرد تأويل يتوخى النظر في ناتج التدافع المستمر لأهواء وانفعالات وغرائز الجسد الحي، ولما كان هذا الجسد هو من يتمتع، فقط، بالسبق المنهجي على حساب "إرادة القوة"، ولا يتمتع بأية أولية أنطولوجية تزج به في

---

[1] دولوز، جيل، **نيتشه والفلسفة**، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993، ص 109.

[2] Wotling, Patrick, **Nietzsche et le problème de la civilisation**, PUF, 2ème Édition, Paris-France, 2012, P77.

[3] هايدجر، *مارتن*، **الفلسفة، الهوية والذات**، مرجع سابق، ص 87.

[4] Heideger, Martin, **Nietzsche 2**, traduit par pierre Klossowski, Éditions Gallimard, Paris, 1971, P215.

[5] Wotling, Patrick, **Nietzsche et le problème de la civilisation**, op., cit., P70.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

غياهب التصورات الماهوية، فإن باتريك وتلينغ انتهى إلى القول بأن "إرادة القوة"، في التيبولوجيا النيتشوية، "تنأى عن أي معنى ميتافيزيقي، بل إن فريدريك نيتشه بلور، من خلال مفهوم "إرادة القوة"، منظورا فلسفيا جديدا خارج التراث الفلسفي الميتافيزيقي"،[1] كما ساد عبر تاريخ الفلسفة الغربية.

سجلت أنجال كريمر، من جهة ثانية، اعتراضا على قراءة مارتن هايدجر لفريدريك نيتشه، معتبرة أن هايدجر لم يتفحص بدقة نصوص صاحب فلسفة إرادة القوة في مجملها، مكتفيا بالبعد الكمي الخالص في مفهوم القيمة لربطه ب"إرادة القوة" بغية الوصول إلى الخلاصة الآتية: "لم يستطع فريدريك نيتشه الانفلات من قبضة الميتافيزيقا التي نافح من أجل مجاوزتها."[2] وهذا ما حدا بولفغونغ ميلار لوتر إلى القول بأن الزج بجنيالوجيا فريدريك نيتشه في ساحة الميتافيزيقا ليس بالأمر الهين؛ منبها إلى آفة الوقوع ضحية التأويل الهايدجري للأثر النيتشوي؛ داعيا إلى ضرورة قراءة المتن الفلسفي لفريدريك نتشه من الداخل، لتبيان المعنى العميق لإرادة القوة."[3]

يبدو لنا أن الرغبة في إلحاق فريدريك نيتشه بتاريخ الميتافيزيقا أرغمت مارتن هايدجر، في مسار كشفه عن الوجه الكمي للقدرة التي ما فتئت الإرادة تتغياها، على "تبيان الشروط الكفيلة بحفظ درجة القوة التي تبلغها الإرادة من حيث كونها "إرادة قوة" متصاعدة في لحظة من لحظات تنامي القوة المرتبطة بها من جهة، مع فسح المجال أمامها لتحقق تصاعدها واستقواءها باستمرار من جهة أخرى."[4] يسمي نيتشه هذه الشروط بالقيم، باعتبارها شروطا ضامنة للإرادة مزيدا من النماء والاستقواء. ولما كان الأمر كذلك، فإن هايدجر لم يتردد في اعتبار ""إرادة القوة"، من جهة الكم، إحدى محددات ميتافيزيقا نيتشه."[5] لكن، ألا يمكن تغيير زاوية النظر حول "إرادة القوة"، التي لا تكف عن طلب المزيد من الاستقواء، من جهة الكم إلى جهة الكيف؟

يسجل ولفغونغ ميلار لوتر أن "مشكلة مارتن هايدجر تتمثل في كونه لم ينتبه للجانب الكيفي لهذا التنامي المستمر للاستقواء الذي تبحث عنه الإرادة، من حيث هي "إرادة قوة" متصاعدة دوما، مادامت الحياة، في نظر فريدريك نيتشه، ليست سوى لعبة قوى متنازعة في ما بينها"،[6] وتمثل ماهية القوة فارقها الاختلافي. يتعلق الأمر، في نظرنا، بالاختلاف الموجود بين قوة وأخرى مختلفة عنها طلبا للتجاوز المستمر الذي يطال الذات من جهة كونها "إرادة قوة" تبحث عن حياة الاقتدار؛ أخذا بعين الاعتبار أن القوى المختلفة لا تقبل اختزال بعضها إلى البعض، انسجاما مع منطق الصيرورة الذي يحكم الذات المرحة والوجود المتدفق معا.

تواصلت الردود على القراءة الهايدجرية المتأخرة لنيتشه، بحيث قادتنا تحليلات ماتيو كيسلر إلى الكشف عن بعض عيوب التأويل الهايدغر ل"إرادة القوة" عندما اختزلت في بعدها الكمي دون الكيفي؛ وحجته على ذلك ما أشار إليه فريدريك نيتشه في كتاباته المتأخرة عندما اعتبر أن درجة القوة تقاس في ارتباطها بدرجة قدرتنا على الاستغناء عن معنى الأشياء من جهة؛ ومن

---

[1] Ibid, P62.

[2] Kremer-Marietti, Angèle, **Nietzsche et la vengeance comme restitution de la puissance**, Édition Cugas, Paris, 1984, P 219.

[3] Müller-Lauter, Wolfgang, **Nietzsche, physiologie de la volonté de puissance** in: texte réunis et précèdes de monde de la volonté de puissance par Patrick woflin, Traduit de l'allemand par jeanne champeaux, Éditions allia, Paris, 2020, P 36.

[4] هايدجر، مارتن، **الفلسفة، الهوية والذات**، مرجع سابق، ص ص 88 و89.

[5] المرجع السابق، ص 89.

[6] Müller-Laute, Wolfgang, **Nietzsche physiologie de la volonté de puissance**, op cit, P 58.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

جهة أخرى بالقياس إلى قدرتنا على تحمل العيش في عالم يفتقر للمعنى، لأننا سننظمه بأنفسنا، مادام المرء ينظم نفسه في جزء صغير منه،"[1] حيث لاحظ نيتشه أن ""إرادة القوة" تتأسس على إمكانية إضفاء المعنى على عالم محفوف بالأخطار، وفاقد للمعنى"،[2] وإعادة تنظيمه وفق منظورات جديدة وإعطائها أفقا آخر. بهذا المعنى، نفهم أن أهمية "إرادة القوة" تكمن، أساسا، في إقدار الذات المتجاوزة لذاتها على تنظيم ذاتها والعالم معا.

بناء على ما سبق، نرى أن الإرادة إذ تطلب مزيدا من القوة، فإنها تسعى إلى انتشال الذات من حياة الارتكاس والضعف التي تضطر إلى خلق وهم ديمومة مطابقة الذات لذاتها: "ذات تساق إلى حياة القطيع سوقا؛ فتتنكر لتعددها واختلافاتها وتبدلاتها الحيوية"،[3] في أفق تأهيل الذات، من حيث هي تعدد واختلاف وتجدد، لتقبل على الحياة في تراجيديتها: الذات التي تبجل التجاوز المستمر لذاتها مادامت لا تريد، من خلال القوة التي تطلبها، إلا ما لا يوجد بحوزتها.

إننا أمام معنى جديد ل"إرادة القوة" يعيد تنظيم العلاقة بين مفهومي القوة والضعف بداخل الكائن الحي الذي يبحث دوما عن العلو والاقتدار بموجب إرادته الإثباتية للقوة والنافية للضعف؛ وهذا ما حدا بجون غارنييه إلى القول بأن "مسعى مفهومي القوة والضعف، الموظفين في السياق الجنيالوجي لدى نيتشه، يتمثل في تأكيد الطابع المزدوج لإرادة القوة:"[4] بقدر ما تطلب "إرادة القوة" مزيدا من القوة، وفسح المجال أمام تناميها، بقدر ما تشن حربا عنيفة ضد الضعف وتحاول إغلاق منابع تدفقه.

نقول إذن: يغدو طلب المزيد من القوة، من جهة الكم، ليس غاية في ذاته؛ أي إنه لا يطلب مزيدا لا متناهيا من القوة وكفى، بل إنه يطلب استقواء مستمرا غايته تحريض قوى الفعل لتنتصر، دوما، على قوى الارتكاس المحدقة بالذات، لجعلها أكثر قدرة على توكيد الحياة. ومن ثمة، "لا يجب تقدير القوة من وجهة نظر كمية خالصة، كما ادعى هايدجر، لأن الكمية تحيلنا على الكيفية، بحيث تكون القوة أكبر بمقدار ما تكون أنبل"،[5] ويكون النبل أعظم بمقدار أثر "إرادة القوة" على توكيد الحياة على أرض الواقع؛ فما يهمنا، إذن، "الكيف لا الكم"[6] بتعبير نيتشوي جد مكثف. لكن، هل الاعتراض على تأويلية هايدجر ل"إرادة القوة" من جهة نسيانها للبعد الكيفي لهذه الإرادة التي لا تكف عن طلب المزيد من القوة كاف لنزع الطابع الميتافيزيقي عنها؟ ألا يمكن القول، مع هايدجر، أن "إرادة القوة" إذ تحرص على الحضور الدائم لتلك الإرادة الحامية لقوتها، فإن هذا الحضور الدائم، باعتباره كينونة، لا يخرج عن تاريخ الميتافيزيقا؟[7] وألا تتمتع "إرادة القوة" بوحدة أساسية كما ذهب إلى ذلك هايدجر؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما طبيعة هذه الوحدة المائزة ل"إرادة القوة"؟

---

[1] Kessler, Mathieu, **Nietzsche ou le dépassement esthétique de la métaphysique**, Presses universitaires de France, Puf, Paris, 1999, P 60.

[2] نيتشه، فريدريك، **هكذا تكلم زرادشت**، ترجمة فيلكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية، مصر، 1938، استهلال، الشذرة 7، ص 13.

[3] Le Diraison, Serge et Zernic, Eric, **Le corps du philosophe**, Puf, Paris, 1993, P149.

[4] Garnier, Jean, **Nietzsche**, Que sais- je ? P. U. F. Paris, 1994, PP 99-100.

[5] أندلسي،محمد، **نيتشه وسياسة الفلسفة**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006، ص182.

[6] بدوي، عبد الرحمان، **الموسوعة الفلسفية**، الجزء الثاني، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984، ص 514.

[7] هايدجر، مارتن، **الفلسفة، الهوية والذات**، مرجع سابق، ص 91.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

نحاول طرح أسئلة عديدة بغية الفهم، ودعوانا في ذلك أن "ما يمنح التجربة التأويلية بعدها الأصيل هو التعالق بين المساءلة والفهم."[1] من هذا المنطلق، حرصنا على إعادة استشكال "إرادة القوة" من جهة ارتباطها بمسألة الوحدة: هل هي وحدة سمتها الثبات أم وحدة مفعمة بالتعدد؟ وهل التأويل الهايدجري ل"إرادة القوة" من جهة ارتباطها بمسألة الوحدة نفذ إلى عمق "إرادة القوة" لدى نيتشه، في طوره الفكري المتأخر، أم ظل أسير إرادة الحياة الشوبنهاورية التي عانقها نيتشه الشاب؟

نسجل أن سؤال الوحدة الجوهرية ل"إرادة القوة"، حسب هايدجر، يمثل سؤال نوع الحقيقة التي ضمنها تكون "إرادة القوة" بمثابة كينونة الكائن. لكن، "هذه الحقيقة هي في نفس الوقت حقيقة الكائن ككائن، والميتافيزيقا بالذات هي كذلك بوصفها حقيقة الكائن هاته."[2] ولما كان هاجس "إرادة القوة" يتمثل في بسط كينونتها ووحدتها الجوهرية ضمن حقيقة الكائن ككائن، ف"إن نيتشه، حسب هايدجر، وقع في آفة ميتافيزيقا نسيان الوجود لأنه اختزل كينونة الكائن في "إرادة القوة""؛[3] أي عندما اعتبر "إرادة القوة" جوابا عن السؤال: "**من يكون هذا الوجود؟**"[4] فصار، بذلك، كل تأويل لوجود الموجود، من جهة كونه "إرادة قوة" لا تكف عن طلب القوة، بحث عن حقيقة الوجود؛ أي البحث عن ماهية الوجود.

ظل التفكير في الوشيجة التي أقامتها القراءة الهايدجرية بين "إرادة القوة" ووجود الموجود لإلحاق جنيالوجيا نيتشه بتاريخ الميتافيزيقا يدفع العديد من الفلاسفة إلى توضيح مسوغات الخصومة بين هايدجر ونيتشه، بحيث وجد جياني فاتيمو أن "ما يعيبه هايدجر على نيتشه يتمثل في كونه جعل الوجود "إرادة قوة""[5] أو لنقل بتعبير هايدجري: "ما يتقوّم به الموجود في حد ذاته هو وحدة إرادة القوة."[6] لكن، هل هذه الوحدة المرتبطة ب"إرادة القوة" وحدة تطابق أم وحدة تعدد؟

هب أن "إرادة القوة" وحدة. لكن، ما حقيقة هذه الوحدة في جنيالوجيا فريدريك نيتشه؟ يجيبنا ولفغونغ ميلار لوتر، قائلا: "إنها وحدة تعدد وتبدل لا وحدة تطابق وثبات؛ فهي وحدة تنغيا فقط تنظيم تعدد القوى المتصارعة بداخل الإنسان."[7] يمكننا تشبيه هذه الوحدة المتعددة بوحدة المجتمع: فكما أن المجتمع يعبر عن وحدة أفراد وجماعات مختلفة ومتعددة، بل ومتنازعة ومتصارعة أحيانا، فكذلك "إرادة القوة" تحرص على تأطير لعبة التخاصم والتدافع بين قوى الفعل وقوى الارتكاس بغية تأهيل الذات لتأويل الحياة والإقبال عليها.

المحصلة: تعبر "إرادة القوة" عن الوسيلة التي بها يمكن قول الحياة وتأويلها. لذلك، نجد أن "إرادة القوة" الفاعلة متجسدة في إرادة الفنان، باعتبارها إرادة قادرة على تقديم تأويلات تقوي الحياة؛ مما يعني أن ""إرادة القوة" تشير إلى مفهوم التأويل المتعلق بالسيرورة والنمو المتزايدين"؛[8] الشيء الذي يجعلها، في نظرنا، متعددة خالية من أي تطابق كيفما كان، مادامت تمثل فعل الكائن

---

[1] غادامير، هانز- جورج، **الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية**، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار أويا، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 2007، ص 497.

[2] هايدجر، مارتن، **الفلسفة، الهوية والذات**، مرجع سابق، ص 94.

[3] مزيان، محمد، **مسألة الذات في الفلسفة الحديثة**، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015، ص 115.

[4] Heidegger, Martin, **Nietzsche, tome 1**, traduit par pierre Klossowski, Éditions Gallimard, Paris, 1971, P 25.

[5] فاتيمو، جياني، **نهاية الحداثة**، ترجمة نجم بوفاضل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2014، ص 39.

[6] Heideger, Martin, **Nietzsche, tome 1**, P 36.

[7] Müller-Laute, Wolfgang, **Nietzsche physiologie de la volonté de puissance**, P 59.

[8] Wotling, Patrick, **le vocabulaire de Nietzsche**, P 81.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ومنظوره للوجود دون ربطه بنموذج محدد. ودرءا لكل غبش محدق ب"إرادة القوة" النيتشوية من جهة كونها وحدة، ننبه إلى ضرورة تمييزها عن "إرادة الحياة" الشوبنهاورية. فما مكمن التمايز بينهما؟

2. في الفرق بين إرادة القوة النيتشوية وإرادة الحياة الشوبنهاورية

نشير، ابتداء، إلى أنه في الوقت الذي تحدث شوبنهاور عن "إرادة الحياة" من جهة قيامها على الوحدة والتطابق، فإن "إرادة القوة La Volonté de puissance" في التيبولوجيا النيتشوية تقودنا إلى الحديث عن المختلف والمتفرد والمتعدد. ولعل العبارة الشهيرة في جنيالوجيا فريدريك نيتشه: "صر أنت Deviens ce que tu es"، أكبر مؤشر على أن "إرادة القوة" تبحث عن العبقري بداخل الإنسان لوصل القوى الحية بما تستطيعه؛ أخذا بعين الاعتبار أن العبقري لدى فريدريك نيتشه كائن بشري يجرؤ على تحرير غرائزه الحيوية بعيدا عن كل سلط التقليد القطيعي بغية توكيد الحياة الطافحة بالمرح الماتع.

تقودنا "إرادة القوة"، إذن، إلى توكيد الحياة المرحة في منأى عن كل تشاؤمية نافية للوجود؛ وهذا ما حدا بزاردشت نيتشه إلى التصريح بأنه يعلمنا "إرادة القوة" لا "إرادة الحياة"،[1] لأن "هذه الأخيرة، بالمعنى الشوبنهاوري، لا وجود لها"،[2] من حيث كونها تقدم للإنسان الارتكاسي عزاء ميتافيزيقيا يحجب عنه فظاعة الوجود المرعب؛ إذ تتغيا "إرادة الحياة" المحافظة على البقاء القطيعي، وضمان الإطمئنان الواهم لكل ذات أصابها الكسل وعطلها الضعف.

بيد أن الطابع التراجيدي للحياة يقتضي، في نظرنا، "إرادة قوة" متصاعدة تزعج كل العزاءات الميتافيزيقية بغية توكيد الحياة في خصوبتها، والإقبال عليها في تناقضاتها من دون حجب واهمة، ولا أقنعة ميتافيزيقية خادعة: إنها تروم تحقيق "الانتصار المستمر على الذات".

صحيح أن نيتشه عندما يؤول العالم بوصفه "إرادة قوة" فهو ينطلق من إرث شوبنهاور الذي يتحدث عن "إرادة الحياة". لكن، وبخلاف أستاذه، لا يبحث نيتشه عن تأويل العالم بأن يضع له في المقابل "واقعا حقيقيا" يتمثل في الإرادة التي تتعلق بالظواهر؛ ف"إرادة القوة" لا تختفي وراء الظواهر، ولا تختزل في مجرد "إرادة الحياة"؛ فكذلك "إرادة الموت هي نفسها شكل من أشكال إرادة القوة."[3]

عندما جعل شوبنهاور من الإرادة جوهر العالم، فقد "استمر في فهم العالم بوصفه خداعا أو باعتباره تصورا."[4] ومادام نيتشه لم يبلغ نضجه الفكري بعد عندما تعرف على فلسفة شوبنهاور، فإن فلسفة الإرادة الشوبنهاورية استطاعت أن تجذبه إليها

---

[1] نسجل أن نيتشه وظف عبارة "إرادة الحياة" للتعبير عن" إرادة القوة" في بعض نصوصه المنتمية للمرحلة الفكرية المتأخرة دون أي مضمون تشاؤمي شوبنهاوري. يقول نيتشه: "لقد جرى تعريف الحياة بأنها تكيف داخلي مع الظروف الخارجية يتخذ باستمرار مزيدا من الفعالية (هربرت سبنسر). لكن، يتنكر هذا التعريف لجوهر الحياة، لإرادة القوة؛ فيصار إلى التغاضي عن الغلبة الأساسية التي تتمتع بها القوى ذات الطابع التلقائي، العدائي، الإقتحامي الاغتصابي، التغييري والتي تقدم دونما انقطاع تفسيرات جديدة واتجاهات جديدة باعتبار أن التكيف خاضع أصلا لنفوذها وتأثيرها. وهكذا، ينكر المنكرون سيادة أنبل الوظائف في الكائن العضوي، وهي وظائف تتجلى إرادة الحياة من خلالها فعالة، حية ومكونة." =

= نيتشه، فريدريك، **أصل الأخلاق وفصلها**، ترجمة حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1981، الشذرة 12، ص 74.

[2] Nietzsche, Friedrich, **Ainsi parlait Zarathoustra**, traduction, préface et commentaires de Georges-Arthur Goldschmidt, Librairie Générale Française, Paris, 1983, P 142.

[3] نبيل، عبد اللطيف، **فلسفة القيم: نماذج نيتشوية**، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2010، ص ص 68-69.

[4] نيتشه، فريدريك، **ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة المستقبل**، مصدر سابق، الشذرة 36، ص 67.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

بقوة. لكن، يبدو لنا أن نيتشه، في طوره الفكري المتأخر، منح لهذه الفلسفة عنصرا ما في الإرادة البشرية من شأنه أن يسمح للإنسان بأن يشارك مباشرة في إبداع مغزى العالم. وحيث إن الإنسان صاحب إرادة، فإنه "لا يقف متفرجا خارج بنية العالم، ويضع لنفسه صورا للواقع الفعلي، وإنما هو نفسه خالق ومبدع"[1] للذات وللعالم.

هكذا، نفهم أن فريدريك نيتشه إذ أعاد النظر في مفهوم "إرادة الحياة"، كما تبلورت في فلسفة شوبنهاور، فإنه انتهى إلى كلمة "نعم الكبرى" يوجهها إلى عالمنا الأرضي، بحيث "اكتشف نيتشه في الفن الإغريقي الأول نزعة ضد تشاؤم شوبنهاور؛ إذ يواجه المرء أهوال التاريخ والطبيعة بشجاعة لا تلين، وبكلمة "نعم" للحياة."[2] يقول نيتشه: "لم يكن بوسع شوبنهاور أن يؤله الإرادة (...). لقد بقي متعلقا بالنموذج الأخلاقي/المسيحي (...). وهناك عدد لا متناه من أنماط الوجود المختلفة حتى من أجل أن تكون إلاها؛ وذاك ما لم يكن شوبنهاور ليفهمه."[3]

يوجه صاحب "إرادة القوة"، إذن، نقدا قويا لمفهوم "إرادة الحياة" الشوبنهاورية قائلا: "من المؤكد أنه لم يلتق الحقيقة ذاك الذي كان يتكلم عن "إرادة الحياة"؛ فهذه الإرادة غير موجودة، لأن ما ليس موجودا لا يتمتع بالإرادة، وكيف يمكن ما يكون في الحياة أن يرغب أيضا في الحياة؟"[4] من هذا المنطلق، أقر باتريك وتلينغ أن تعميق النظر في مفهوم "إرادة القوة"، لدى فريدريك نيتشه، يقتضي "تناولها خارج مفهوم "إرادة الحياة" كما تبلورت في فلسفة أرثور شوبنهاور."[5]

بناء على ما تقدم، نفهم أن "إرادة القوة" النيتشوية تعبر عن صراع متواصل بين الذات المتجاوزة لذاتها بشكل مستمر، بحثا عن سموها واقتدارها، وكل ما يقف ضد عنفوان الحياة، ويسعى إلى ابتلاعها مهما تعددت منابع ارتكاسيته، وتلونت أشكال عدميته.

3. إرادة القوة بوصفها إرادة بناء الذات المتجاوزة لذاتها

نسجل أن فريدريك نيتشه خصص، في الجزء الثاني من مؤلفه "**هكذا تكلم زرادشت**"، فقرة موسومة ب: "**الانتصار على الذات**"، لتوضيح مدلول "إرادة القوة" من حيث كونها تنأى عن كل المعاني السطحية لمفهومي الهيمنة والسيطرة: صحيح أن الإرادة تنطوي على القوة، لكن بماهي قوة إبداعية وطاقة إيجابية تدخل الذات في التصارع الفعال مع ذاتها لتجتث قدرتها على الخلق المنعكسة في العالم الخارجي على شكل قيم جديدة تثري الحياة وتغني الوجود.

قادت مسألة "صراع الذات لذاتها" جون غرانيي إلى تعميق النظر الفلسفي في مقولة "الصراع" داخل التيبولوجيا النيتشوية، بحيث صرح، في مؤلفه الموسوم ب:"**نيتشه**"، بأن "صاحب "إرادة القوة" منح لمسألة الصراع في ارتباطها بمفهومي السيطرة والحب معنى مخصوصا يقطع مع التوجهات الفلسفية التي سادت عبر تاريخ الفلسفة":[6] يتعلق الأمر ب"السيطرة التي تمارسها الذات، من

---

[1] شتاينر، رودولف، **نيتشه مكافحا ضد عصره**، ترجمة حسن صقر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1998، ص 128.

[2] Kaufmann, Walter, **Nietzsche : philosopher, psychologist, Antichrist**, P110.

[3] Nietzsche, Friedrich, **La volonté de puissance, tome1**, texte établi par Friedrich Würzbach, Traduit de l'allemand par Geneviève Bianquis, Gallimard, Paris, 1995, P464.

[4] دولوز، جيل، **نيتشه والفلسفة**، مرجع سابق، ص 103.

[5] Wotling, Patrick, **Nietzsche et le problème de la civilisation**, P74.

[6] Garnier, Jean, **Nietzsche**, op, cit, PP 99-100.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

جهة كونها "إرادة قوة"، على ذاتها، بعيدا عن أي تطلع للسلطة"،[1] بل بحثا عن حب عميق لذاتها يتحقق عبر بوابة الانتصار على الذات بشكل مستمر.

هكذا، يبدو لنا أن قنطرة العبور من حالة الارتكاس المحدقة بالذات إلى إمكان الإبداع الأصيل تتمثل في مسألة "الانتصار على الذات". وهذا ما حدا بفريدريك نيتشه إلى القول: "لقد أودعتني الحياة سرها قائلة: لقد تحتم علي أن أنتصر دوما على ذاتي، وإنكم لتحسبون هذا الاندفاع إرادة إبداع أو غريزة تحفز بي إلى الهدف الأسمى والأبعد منالا بعديد جهاته"؛[2] فالإبداع معناه خلق أشكال مختلفة من ممكنات الحياة، في أفق الانفلات المستمر من سلطة النماذج الارتكاسية. لكن، تظل كل الإبداعات، في عيون صاحب الجنيالوجيا، مهما بلغ حبنا لها، فإنه "يتعين أن ننقلب عليها خصما، ونتحول عن حبنا لها، لأن ذلك ما تقتضيه "إرادة القوة" الإبداعية."[3]

يتبدى لنا جليا أن قوة الذات المبدعة تحقق استقواءها المتنامي في الإستقلالية، التجاوز والتحكم في ذاتها؛ مع"الإلتزام بالفضيلة، ومغالبة الظروف وقهر الصعاب والسمو بالنفس والارتقاء والرقي بها نحو القمم التي تجعل الإنسان سيد نفسه."[4] لذلك، يمكننا القول بأن "إرادة القوة" نفسها هي قوة الحياة الكامنة في الذات المندفعة، وشحذ القدرات الداخلية الخاصة، والتي تجعل كل ذات تحتفي بقوتها وإرادتها القوية التي تحقق لها ارتقاء مستمرا واستقواء ممتدا.

يحضر هذا المعنى الجنيالوجي لقوة الذات المندفعة عند روزنهاغن جينيفير راتنر عندما عمدت إلى "تخليص مفهوم "إرادة القوة" من كل ادعاء يربطها بالرغبة في التحكم، والتسلط والهيمنة على الآخرين؛ موضحة معناها ضمن التيبولوجيا النيتشوية من جهة كونها "إرادة الانتصار على الذات""،[5] وباعتبارها مظهرا متجددا، وليست إرادة "الانتصار للذات" التي تركن إلى مقولات التطابق، الوحدة والثبات.

هكذا، يجعل زرادشت نيتشه من فكرة "الانتصار على الذات" مفتاحا حيويا يتمظهر في شكل "إرادة قوة"، باعتبارها إرادة تجاوز مستمر "ترغم العقل ذاته على تجاوز ذاته دوما، لأنه طريد يشتهي أن يتعشق الأرض كما يتعشقها القمر"،[6] بل إن "الإقتراب الحقيقي من قلب الصديق، باعتباره ذاتا أخرى، في نظر زرادشت نيتشه، لن يتحقق إلا من خلال تجاوزه، محاربته ومصارعته"،[7] والدفع به ليكون مختلفا عنك: "أن يكون هو وليس أنت". فكيف يمكن تحقيق هذا المطلب الجنيالوجي جنيالوجيا؟

يبدو لنا، إذن، أن تحقيق مطلب التجاوز الذاتي للذات يقتضي تجريب مغامرة الارتماء في عالم الصيرورة بما هي "انتقال شيء إلى شيء ما. وهذه الحركة الحيوية يسميها لايبنتز، في المونادولوجيات، بالتحولات الطبيعية التي تخترق الكائن بوصفه كذلك،

---

[1] هايدجر، مارتن، **الفلسفة، الهوية والذات**، مرجع سابق، ص 87.

[2] نيتشه، فريدريك، **هكذا تكلم زرادشت**، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص 144.

[3] Garnier, Jean, **Nietzsche**, P145.

[4] نيتشه، فريدريك، **إرادة القوة، محاولة لقلب كل القيم**، ترجمة وتقديم محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2011، تقديم المترجم، ص 6.

[5] راتنر–روزنهاغن، جينيفر، **نيتشه الأمريكي؛ تاريخ وأفكار أيقونة فلسفية**، ترجمة حنين يعكوب، بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 2022، ص290.

[6] نيتشه، فريدريك، **هكذا تكلم زرادشت**، مصدر سابق، ص 104.

[7] Nietzsche, Friedrich, **Ainsi parlait Zarathoustra**, P 63.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وتتحكم فيه".[1] ولما كانت الصيرورة، في عيون فريدريك لنيتشه، "إرادة القوة"، فإن هذه الإرادة لزم أن تكون الخاصية الأساس للحياة، بحيث تتركز، وبأشكال مختلفة، في الكائن الحي: "إنها تتركز في صميم الصيرورة والحياة بلغة هايدجر."[2]

[1] هايدجر، مارتن، **الفلسفة، الهوية والذات**، مرجع سابق، ص 83.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة:

حاصل القول: قادتنا محاولة التفكير الجنيالوجي في مفهوم إرادة القوة، كما تبلورت في التيبولوجيا النيتشوية، ومترلتها في الولادة الجديدة للذات إلى استخلاص النتيجتين الآتيتين:

أولا، يرتبط الدرس الأساس لفلسفة إرادة القوة بإعادة تأهيل الذات الجديدة والمتجددة لخوض تجربة المغامرة المحفوفة بكل المخاطر: تجربة المسافر الذي يفضل تسلق المرتفعات، ولا تستهويه منبسطات الأرض. إنها الرحلة التي يتعين على الذات المتجاوزة لذاتها ركوب أمواجها، والاستعداد الماتع للامتوقع لتغدو الذات المرحة إرادة شمس مهيأة للاندثار في أفق الانتصار؛ ذلك أن العظيم (النبيل) إذا لم يتحول عن ذاته، فلا يمكنه أن يقفز فوق خياله لتغمره أشعة شمسه، كما أخبرنا بذلك زرادشت مرات عدة.

ثانيا، جعلت فلسفة إرادة القوة من فكرة "الانتصار على الذات" مفتاحا حيويا يتمظهر في شكل "إرادة قوة"، باعتبارها إرادة تجاوز مستمر ترغم العقل الفلسفي، نفسه، على تجاوز ذاته بشكل مستمر، لأنه طريد يشتهي أن يتعشق الأرض كما يتعشقها القمر؛ أخذا بعين الاعتبار أن المقول النيتشوي "الانتصار على الذات" لا يحمل، في نظرنا، أي مضمون زهدي يعلنها حربا عنيفة ضد الغرائز الحيوية للذات الجسدية، بل يحمل بين طياته مدلولا غريزيا يتوخى تحريض قوى الحياة المتصاعدة التي تخلق أشكالا من القوة الإبداعية المتجددة بداخل الذات من دون توقف ولا كلل. ولنقل: إن صيغة "الانتصار على الذات" تعزز ثقة الذات الحيوية بذاته، لا احتقارها وشن حرب انفعالية ضد غرائزها المتدفقة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع

✓ **لائحة المصادر:**

لائحة المصادر بالعربية:

- فريدريك، نيتشه، **إرادة القوة، محاولة لقلب كل القيم**، ترجمة وتقديم محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2011.
- فريدريك، نيتشه، **أصل الأخلاق وفصلها**، ترجمة حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1981.
- فريدريك، نيتشه، **ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة المستقبل**، ترجمة جيزيلا فالور حجار، مراجعة موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2003.
- فريدريك، نيتشه، **هكذا تكلم زرادشت**، ترجمة فيلكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية، مصر، 1938.
- نيتشه، فريدريك، **العلم المرح**، ترجمة وتقديم حسان بوريقة ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1993.

لائحة المصادر بالفرنسية:

- Nietzsche, Friedrich, La volonté de puissance, tome1, texte établi par Friedrich Würzbach, Traduit de l'allemand par Geneviève Bianquis, Gallimard, Paris, 1995.
- Nietzsche, Friedrich, Le Gai savoir, Trad. De l'allemand par Pierre klossowski, Édition de Giorgio Colli et Mazzino Montinari, Gallimard, Paris, 1989.
- Nietzsche, Friedrich, Ainsi parlait Zarathoustra, traduction, préface et commentaires de Georges-Arthur Goldschmidt, Librairie Générale Française, Paris, 1983.

✓ **لائحة المراجع:**

لائحة المراجع بالعربية:

- أندلسي، محمد، أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية؛ أو هايدغر من خلال نيتشه، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015.
- أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.
- بدوي، عبد الرحمان، الموسوعة الفلسفية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- جيل، دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993.
- جين كيتي شين، لورانس، أقدم لك نيتشه، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 2002.
- راتنر-روزنهاغن، جينيفر، نيتشه الأمريكي؛ تاريخ وأفكار أيقونة فلسفية، ترجمة حنين يعكوب، بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 2022.
- شتاينر، رودولف، نيتشه مكافحا ضد عصره، ترجمة حسن صقر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1998.
- ضيف الله، فوزية، كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهايدجرية، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015.
- غادامير، هانز- جورج، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار أويا، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، 2007.
- فاتيمو، جياني، نهاية الحداثة، ترجمة نجم بوفاضل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2014.
- مزيان، محمد، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015.
- مكاوي، عبد الغفار، مدرسة الحكمة، العود الأبدي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2018.
- نبيل، عبد اللطيف، فلسفة القيم: نماذج نيتشوية، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2010.
- هايدجر، مارتن، الفلسفة، الهوية والذات، ترجمة محمد مزيان، تقديم محمد سبيلا، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015.
- هايدجر، مارتن، الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة اسماعيل المصدق، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.

لائحة المراجع بالفرنسية

- Granier, Jean, Nietzsche, Que sais- je ? P. U. F. Paris, 1994.
- Haar, Michel, La fracture de l'histoire: Douze essaies sur Heidegger, Éditions Jérôme Millon, Grenoble, France, 1995.
- Heidegger, Martin, Nietzsche 2, traduit par pierre Klossowski, Éditions Gallimard, Paris, 1971.
- Heidegger, Martin, Chemins qui ne mènent nulle part, traduction par Wolfgang Brokmeier, Gallimard, Paris, 1986.
- Heidegger, Martin, Nietzsche, tome 1, traduit par pierre Klossowski, Éditions Gallimard, Paris, 1971.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- Kaufmman, Walter, Nietzsche: philosopher psychologist, Antichrist, Princiton univerdity press, 4th ed, USA, 1959.
- Kessler, Mathieu, Nietzsche ou le dépassement esthétique de la métaphysique, Presses universitaires de France, Puf, Paris, 1999.
- Kremer-Marietti, Angèle, Nietzsche et la vengeance comme restitution de la puissance, Édition Cugas, Paris, 1984.
- Le Diraison, Serge et Zernic, Eric, Le corps du philosophe, Puf, Paris, 1993.
- Müller-Lauter, Wolfgang, Nietzsche, physiologie de la volonté de puissance in: texte réunis et précèdes de monde de la volonté de puissance par Patrick woflin, Traduit de l'allemand par jeanne champeaux, Éditions allia, Paris, 2020.
- Wotling, Patrick, Le vocabulaire de Nietzsche, Ellipses, Paris, 2013.
- Wotling, Patrick, Nietzsche et le problème de la civilisation, PUF, 2ème Édition, Paris-France, 2012.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/